**المحاضرة السادسة**

**تطور علم الاجتماع الحديث في الجزائر**

من الناحية التاريخية يمكن أن نتحدث عن حظ الجزائر (المغرب الأوسط) من إسهامات ابن خلدون البحثية والوصفية للمجتمع الجزائري، فقد كتب كثيرا عن الخصائص البنيوية للمجتمع الجزائري، فقد عاش في الجزائر سنوات طويلة وأخذ العلم عن علمائها وصاحب سلاطينها، بل كتب كتابه الشهير ومقدمته في منطقة تيارت بالغرب الجزائري، وتناول التكوينات القبلية وقضايا الدولة وسلطانها وقضايا المعاش وقضايا التعليم ومناهج التدريس، وغيرها من الدراسات التي تشكل إرثا سوسيولوجيا بالمعنى الحقيقي لتلك المرحلة التاريخية.

لكن الذي يهمنا في هذه المحاضرة هو الكلام عن تطور علم الاجتماع الحديث في الجزائر خلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين.

يمكن التمييز فيما يتعلق بتطور علم الاجتماع في الجزائر الحديثة بين مرحلتين أساسيتين:

**المرحلة الأولى: المرحلة الاستعمارية (1830-1962)**

في نفس السنة التي استعمرت فيه الجزائر كان نشر الجزء الأول من سلسلة محاضرات في الفلسفة الوضعية لأوغست كونت؛ والتي أصّل فيها لعلم الاجتماع.

لقد كانت السياسة الاستعمارية الفرنسية للجزائر منذ البداية سياسة استيطانية، من أجل ذلك تطلبت استراتيجية مختلفة لسياسات الانتداب والحماية التي شهدتها البلدان العربية في المشرق العربي مع الاستعمار الإنجليزي، فقد وعبّأت فرنسا كل إمكانياتها من أجل تحقيق السيطرة التامة على الجزائر.

فعلى مستوى البحث الاجتماعي والأنثروبولوجي انخرط الضباط العسكريون والإداريون والمستكشفون الجغرافيون ورجال الدين والفلاسفة؛ الذين قدموا مع المستعمر الفرنسي في استراتيجية ممنهجة لوصف المجتمع الجزائري ودراسة تكويناته وخصوصياته؛ وذلك من أجل تمكين المستعمر الفرنسي من إحكام السيطرة على المجتمع الجزائري وتغيير هويته وثقافته.

ومع أهمية تلك التقارير والدراسات الوصفية للمجتمع الجزائري التي وجهت للمصالح الاستعمارية، إلا أن ثمة دراسات اجتماعية جادة أسهم في تطويرها بعض الاجتماعيين الذين كانوا على مستوى عال من الدقة والموضوعية؛ منهم:

ــــــ جاك بيرك Jacques Berque (1910 – 1995)

ــــــ ماسكراي Masqueray (1883 – 1994): كان مديرا لمدرسة الآداب العليا في الجزائر

ــــــ كورنيل تريملي Corneille Trumelet

في سنة 1952 تم إحداث معهد الدراسات الفلسفية حيث تتلمذ بعض الجزائريين والمغاربة على هؤلاء الباحثين الكولونياليين ودرسوا علم الاجتماع، والذين شكلوا في مرحلة الاستقلال الجيل الأول من علماء الاجتماع في الجزائر.

**المرحلة الثانية: مرحلة الاستقلال (1962-إلى اليوم)**

يمكن التمييز بين ثلاث مراحل رئيسية مرتبطة بتطور علم الاجتماع في مرحلة الاستقلال تبعا لأهميته ودوره على المستوى الأكاديمي والاجتماعي والسياسي:

**1.منذ الاستقلال وحتى 1970**

في المرحلة الأولى للاستقلال تصدر الجيل الأول من علماء الاجتماع في الجزائر من تدريس علم الاجتماع ضمن كلية الآداب والعلوم الاجتماعية في جامعة الجزائر، ومن وأشهر أولئك:

ــــــ عبد الرحمان بوزيدة

ــــــ فاروق عطية

ــــــ عبد الغني مغربي (1939-2022)

ــــــ كلودين شولي (1931-2015)

ــــــ نور الدين حقيقي

ــــــ سيدي بومدين

ــــــ محفوظ سماتي (1936-2021)

ــــــ مصطفى الأشرف (1917-2007)

**2.من 1971 وحتى 1988**

تطورت الدراسات السوسيولوجية بفضل تجربة التنمية والتحديث التي باشرتها الدولة الجزائرية وكان من لوازمها استدعاء علماء الاجتماع لدراسة القضايا المرتبطة بالتحضر والصناعة والتنظيم والتسيير وما ارتبط بها من ظواهر اجتماعية.

وشهدت هذه المرحلة توفير الدعم لعلماء الاجتماع لإجراء بحوثهم الميدانية، وعلى المستوى الأكاديمي تم إنشاء تخصصات علم الاجتماع بما تتوافق ومتطلبات المرحلة (علم اجتماع الصناعي، علم اجتماع الحضري، علم اجتماع الريفي، علم اجتماع التنظيم، علم اجتماع الثقافي).

**3. من 1989 وحتى وقتنا هذا**

نتيجة لفشل التجربة التنموية، وزيادة الاضطرابات والاحتجاجات الاجتماعية، لجأت السلطة الحاكمة إلى التخلي عن النظام السياسي المرتبط بالحزب الواحد والنموذج الاشتراكي في التسيير وتبني مبادئ الديموقراطية المستندة إلى التعددية الحزبية كما تكريس آليات اقتصاد السوق.

في هذه المرحلة تم التراجع عن الاهتمام بعلم الاجتماع والبحوث السوسيولوجية